Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 54, No. 1, 2027, 8661

Mechanisms and Means of Grammatical Cohesion in Surah "`Abasa

Majed Mohammad Al-Baharat*

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Al-Zaytoonah University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 6/8/2024
Revised: 8/10/2024
Accepted: 17/3/2025
Published online: 1/10/2026

* *Corresponding author:*
508387@zuj.edu.jo

Citation: AlBaharat, M. M. (2026). Mechanisms and Means of Grammatical Cohesion in Surah "`Abasa". *Dirasat: Human and Social Sciences*, 54(1), 8661.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.8661

© 2027 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study explores grammatical cohesion mechanisms in Surah *'Abasa*, focusing on pronouns that enhance textual connectivity and eliminate ambiguity.

Methods: The study involved tracking the pronouns in this noble Surah, which played a significant and effective role in linking its Qur'anic verses, assisting the recipient in interpreting and clarifying Qur'anic contexts.

Results: The absent pronouns proved to be the strongest and most effective referential elements in maintaining the cohesion of the Qur'anic text in this Surah, ensuring the unity of its parts and the interconnection of its verses. This, in turn, achieved both syntactic and conceptual cohesion. The diversity of these pronouns played a clear role in engaging the recipient, stimulating curiosity, and encouraging them to identify the referent, thus eliminating monotony and preventing boredom.

Conclusion: The previous findings suggest that pronoun-based reference—of various types—played a major role in sentence connectivity, leading to the cohesion of Qur'anic verses in this noble Surah, the unity of its components, the interrelation of its sections, the clarification of its objectives, and the effective communication of its meanings to the recipient with clarity and precision.

Keywords: Cohesion, pronouns, referral, Surah "'Abasa

وَسَائلُ السَّبكِ النّحْويّ (الإحالة بالضمائر) فِي سُورةِ "عَبَس"

ماجد محمّد البحرات*

قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة الزّيتونة الأردنيّة، عمّان، الأردنّ

ملخّص

الأهداف: هدفت هذه الدّراسة إلى تجلية وسائل السّبك النّحويّ في سورة"عَبَسَ"، خاصّة الضّمائر الّتي حقّقت أسمى حالات الرّبط.

المنهجيّة: تمّت من خلال رصد الضّمائر- في هذه السّورة الكريمة- الّتي أدّت دورًا مهمًّا، وفاعلًا في ربط الآيات القرآنيّة في هذه السّورة، وأسعفت المتلقّي في تأويل السّياقات القرآنيّة، وإيضاحها.

النّتائج: شكّلت ضمائر الغيبة أقوى وأشدّ الصّور الإحاليّة في تماسك النّصّ القرآنيّ في هذه السّورة، والتحام أجزائه، وترابط آياته، ومن ثمّ تحقيق الرّبط الرّصفيّ، والرّبط المفهوميّ. أدّى تنوّع هذه الضّمائر دورًا واضحًا في تشويق، وإثارة انتباه المتلقّي، وتحفيزه على إيجاد العنصر المحيل إليه؛ ممّا بعث على تبديد السّأم، وطرد الضّجر والملل عنه.

الخلاصة: يمكن تفسير النّتائج السّابقة؛ بأنّ الإحالة بوساطة الضّمائر- بمختلف أنواعها- قد قامت بدور كبير في ترابط الجمل؛ فأدت إلى تماسك الآيات القرآنيّة في هذه السّورة الكريمة، والتحام أجزائها، وترابط أقسامها القرآنيّة، وتجلية مقاصدها، وإيصالها إلى المتلقّي بكلّ جلاء، ووضوح.

الكلمات الدالة: السّبك، سورة "عَبَس"، الإحالة، الضّمائر.

المقدمة

سورة "عَبَسَ" مكّيّة، وهي اثنتان وأربعون آية، نزلت في قصة "ابن أمّ مكتوم، عبد الله بن شريح بن مالك" الأعمى، وقد دخل على النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم – وعنده صناديد قريش وأغنياؤهم، يناجيهم في أمر الإسلام، فعبس النّبيّ – عليه السّلام – في وجهه، فعاتبه الله تعالى بهذه الآيات الكريمة. وكان ابن أم مكتوم يقاطع النّبيّ –عليه السلام-، ويكرّر قوله عليه: علمني ممّا علمك الله، فكره قطعه لكلامه، وعبس، وأعرض عنه، فنزلت هذه الآيات، وكان عليه السّلام بعد ذلك إذا رأى ابن مكتوم، بسط له رداءه، ويقول: "مرحباً بمن عاتبني فيه ربي"، ويقول: "هل من حاجة؟" واستخدمه على المدينة مرّتين.(الدّمشقيّ، 1998، ابن عطيّة الأندلسيّ، 2007).

ولهذه السّورة جملة من الأغراض، منها: تعليم الله- تعالى- رسوله– صلّى الله عليه وسلّم –الموازنة بين مراتب المصالح، ووجوب الاستقراء لخفيّاتها؛ كيلا يفوت الاهتمامُ بالمهمّ منها. والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام، وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه. والثّناء على القرآن، وتعليمه لمن رغب فيه. والاستدلال على إثبات البعث، من خلال خَلْق الإنسان، وإخراج النبات والأشجار من الأرض الميتة. والتّذكير بنعم الله عزّ وجلّ. والتّنويه بضعفاء المؤمنين، وأنّهم أهل الخير والخشية، وأنّهم أفضل من أصحاب الكفر والفجور.(ابن عاشور، 1984).

تتكوّن السّورة الكريمة من أربعة مضامين، وهي:

المضمون الأوّل: يعالج قصة ابن أمّ مكتوم، وإعراض النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- عنه، وانشغاله بجماعة من كبار قريش، كان يدعوهم إلى الإسلام، فعبس –عليه السّلام- في وجهه، فنزلت الآيات تعاتب رسول الله – عليه السّلام- في ذلك، وتقرّر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة، كما تقرّر حقيقة هذه الدّعوة وطبيعتها. **"عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2)وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3)أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5)فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6)وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7)وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8)وَهُوَ يَخْشَى (9)فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11)فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12)فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13)مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15)كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16)"**.

المضمون الثّاني: يعالج جحود الإنسان، وكفره الفاحش لربه **"قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(19)ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21)ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22)كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)"**.

المضمون الثّالث: يعالج توجيه القلب البشريّ إلى أمسّ الأشياء به: طعامه وطعام حيوانه **"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25)ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27)وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًاوَنَخْلًا(29)وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30)وَفَاكِهَةً وَ أَبًّا (31)مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)"**.

المضمون الرّابع: يتولّى الحديث عن"الصّاخّة"؛ أي يوم القيامة الّتي تجيء بهولها؛ حيث تذهل عمّا عداها **"فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33)يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(34)وَأُمِّهِ وَ أَبِيهِ (35)وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(36)لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38)ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39)وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40)تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُالْفَجَرَةُ (42)"**؛إذ تتجلّى آثارها في القلب البشريّ، وفي الوجوه الّتي تُحدّث عمّا دهاها.(قطب، 2003).

وسيعمد الباحث إلى دراسة هذه السّورة، وتجلية معيار السّبك، وتحقّقه في آياتها الكريمة، وذلك من خلال دراسة الإحالة بوساطة الضّمائر. ولعلّ ما حدا بالباحث إلى معالجة هذه السّورة، من خلال الإحالة بالضمائر، في كونها الدّراسة الوحيدة – في حدود علمه – الّتي تناولت هذه السّورة من هذه الوجهة، وكذلك إثراء الدّراسات التّطبيقيّة، لاسيّما في مجالات الدّراسات القرآنيّة. وقد اقتضت طبيعة الدّراسة التّوسّل بمنهج نحو النّصّ، الّذي يُعنى بالسّبك، ووسائل التّماسك النّصّيّ، مع الاستعانة بالمنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يرصد النّصوص ويحلّلها.

وقد أُثيرت – في الذّهن – مجموعة من الأسئلة الّتي عَبْر الباحث من خلالها إلى ما تغيّاه، وهدف إليه، وهي:

1- ما مفهوم السّبك؟ وما أدواته وآليّاته؟
2- كيف يمكن تطبيق إجراءات الدّرْس اللّساني النّصّيّ على النّصوص القرآنيّة؛ بصفتها أرقى النّماذج اللّغويّة على الإطلاق؟
3- هل يمكن إخضاع النّصوص القرآنيّة المقدّسة للدّراسات اللّسانيّة النّصّية؟

وأمّا فيما يتعلّق بالدّراسات السّابقة الّتي توقّفت عند هذه السّورة الكريمة، فلم يعثر الباحث – بعد الاستقصاء والتّحرّي – إلّا على أربع دراسات مرتبة حسب الأقدميّة، الأولى بعنوان: "الوصل والفصل في سورة عبس"، للباحث: معن توفيق دحّام، مجلّة آداب الرّافدين، ع(54)، 2008، وقد خلصت إلى: تجلي أسلوب الفصل والوصل في مجال التّذكير بنعم الله تعالى – وإحسانه على خَلْقه. وكذلك في مشاهد يوم القيامة. وفي التّقابل اللّغويّ في خطاب الرّسول – عليه السّلام- في قوله تعالى: **"فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6)وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7)وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8)وَهُوَ يَخْشَى (9)فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)"** والثّانية بعنوان: "المستوى الصّوتيّ في قراءات سورة "عبس" المباركة مقاربة دلاليّة على ضوء النّبر والتّنغيم"، للباحث: محمّد جعفر، مجلّة مركز دراسات الكوفة، ع(6)، 2007. وخلصت إلى أنّ النّبر والتّنغيم في قراءات هذه السّورة، لهما علاقة واضحة وجليّة بالمعنى، فعلاقة الصّوت بالمعنى وارتباطه بالنّبر والتّنغيم علاقة لا مراء فيها. والدّراسة الثّالثة بعنوان: "نظرة تحليلية حول تجليات الخطاب السّرديّ في القرآن الكريم (دراسة سورة عبس نموذجًا)،

للباحثين: سيد محمّد مير حسني، وعلي خالقي، وإبراهيم ناطف، مجلّة جامعة الأنبار للّغات والآداب، ع(18)، 2015. وخلصوا إلى أنّ السّرد القرآنيّ في سورة "عبس" يمتزج بموضوع السورة امتزاجاً عضوياً لا مجال فيه للفصل بينها، وبين غيرها من مجموع موضوعات السّورة. فهي سلسلة من الحلقات المختلفة شكلًا، والمتناغمة مضمونًا، والمتناسقة بناءً، والمتكاملة إيقاعًا؛ بحيث لو حذفنا السّرد – أو قل مشهدًا من مشاهدها – من موقعه الوارد في السّورة؛ لحصل عدم توازن موضوعيّ، ولاختلّ المعنى. وأمّا الدّراسة الرّابعة، فهي بعنوان: "العتاب في مطلع سورة عبس" للباحثين: نزار عطا الله أحمد صالح، وبلال حمدان محمود النّجار، مجلّة دراسات، علوم الشّريعة والقانون، الجامعة الأردنيّة، عمّان، مج (44)، ع(1)، 2017. وخلصا إلى أنّ العتاب الموجّه في بداية السّورة محلّ خلاف عند الشّيعة والإماميّة، ولكنّه في رأي أهل السّنّة، وغيرهم موجّه إلى الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم – وأنّ ما صدر عنه – عليه السّلام – لا ينافي أخلاقه الكريمة، ولا فيه مخالفة لأمر الله تعالى. وثمة دراسات موازية أفاد منها الباحث، ورصدها في قائمة المصادر والمراجع.

ولعلّ ما تميّزت به دراسة الباحث عمّا سواها من الدّراسات السّابقة أنّها كشفت عمّا تميّزت به هذه السّورة – شأنها شأن السّورة القرآنيّة المباركة – من تماسك، واتّساق، وانسجام، وتناسق، وذلك من خلال أهمّ أدوات التّماسك النّصّيّ(الضّمائر)، فآياتها الكريمة مترابطة، ومتتابعة، ومحكمة غاية الإحكام؛ موحدة الأجزاء، ومتشابكة العُرى، ومترابطة الأطراف، ويأخذ بعضها برقاب بعض.

التّمهيد:

السّبك أو (الاتّساق، أو التّضام، أو الرّبط) (Cohesion). والانسجام أو (الحَبْك، أو الالتحام، أو التّقارن (Coherence) معياران نصّيّان لا بدّ من توافرهما؛ كي يكون النّصّ نَصًا متماسكًا ملتحم الأجزاء، مترابط العُرى، وهما من المعايير النّصّيّة السّبعة الّتي ينبغي أن يتّسم بها النّصّ؛ كي لا يخرج عن حدود النّصية (*) ويندرج مصطلح التّماسك النّصّيّ تحت علم لغة النّصّ، أو لسانيّات النّصّ (text linguistics)(science of text linguistics)، أو نَحْو النّصّ (text grammar).

ويُعدّ السّبك أحد المعايير الّتي تضفي على النّصّ سمة النّصّيّة، فيحقق الرّبط بين الجمل؛ أي الاهتمام بظاهر النّصّ، وتحقيق الاستمرار اللّفظيّ(عفيفيّ، 2001، قياس، 2009) والكيفيّة الّتي يتمّ بها ربط العناصر اللّغويّة على مستوى البِنية السّطحيّة في النّصّ؛ بحيث يؤدّي السّابق منها إلى اللّاحق(دي بوجراند، 1998)، فالنّصّ وحدة واحدة مترابطة، ومتلاحمة، لا يُرى فيه خَلَل، أو ترهّل، وليس كينونات مبعثرة لا رابط بينها(الغماز وأخرون،2024). فالسّبك، إذن، "يتعلق بالبِنية الشّكليّة، أو السّطحيّة للنّصّ، ويتمّ عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعًا صحيحًا من الوجهة النّحويّة، والمعجميّة."(شاكر، 2014) فهو يتعلّق بالدّلالات المنظورة، أو الشكلية الّتي تربط "الجمل في النّصّ مع بعضها بعضًا بوسائل لغويّة معيّنة."(فارع،2000)

وتتبدّى- هذه الوسائل اللّغويّة- في ظاهر النّصّ (surface text)، و"نعنى بظاهر النّصّ الأحداث اللّغويّة الّتي ننطق بها، أو نسمعها في تعاقبها الزّمنيّ، والّتي نخطها، أو نراها بما هي كمّ متّصل على صفحة الورق. وهذه الأحداث، أو المكوّنات ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النّحويّة. ولكنّها لا تشكّل نصًا إلّا إذا تحقّق لها من وسائل السّبك؛ ما يجعل النّصّ محتفظًا بكينونته واستمراريّته. ويجمع هذه الوسائل مصطلح عامّ هو الاعتماد النّحويّ (Grammatical dependency). ويتحقق الاعتماد في شبكة هرميّة، ومتداخلة من الأنواع، هي: الاعتماد في الجملة، والاعتماد فيما بين الجمل، والاعتماد في الفقرة أو المقطوعة، والاعتماد فيما بين الفقرات، أو المقطوعات، والاعتماد في جملة النّصّ."(سعد، 1998)

وثمة عناصر عديدة تسهم في سبك النّصّ لا بدّ من توافرها؛ حتّى يتحقّق التّماسك النّصّيّ (Textual cohesion) ، ومن أبرز من تحدّث عن هذه العناصر، أو الأدوات هاليداي (Halliday)، ورقيّة حسن (Ruqyahasah) في كتابهما التّماسك في الإنجليزيّة (Cohesion in English). وهذه العناصر، هي: الإحالة (Reference)، والاستبدال (Substitution)، والحذف (Ellipsis)، والوصل/ العطف (Conjunction)، والتّكرار (Recurrence)(عبدالرّاضي، 2008). وهذه العناصر كلّها متّصلة بالبِنية السّطحيّة الشّكليّة للنّصّ؛ أي "الإجراءات المستعملة في توفير التّرابط بين عناصر ظاهر النّصّ: كبناء العبارات، والجمل، واستعمال الضّمائر، وغيرها من الأشكال البديلة."(دي بوجراند، 1992)، وهي–بالطّبع – علاقات نحويّة، ومعجميّة بين جمل مختلفة، أو أجزاء مختلفة من الجملة.(الفقي، 2000)

وخلاصة القول: فإنّ السّبك (Cohesion)، أو ما شابهه من المصطلحات؛ كالاتّساق، أو التّضام، أو الرّبط ... علاقة تهتم بالبِنية السّطحيّة الشّكليّة للنّصّ؛ أي ما يختصّ بالعلاقات النّحويّة، والمعجميّة المختلفة الّتي تجعل النّصّ متلاحم الأجزاء، مترابط العُرى، وثيق الاتّصال بين أجزائه؛ ممّا يجعل الانتقال من معنى إلى آخر سلسًا واضحًا، لا لبس فيه أو غموض ، لذلك السبك النّحوي هو اتصال وتماسك بين الكلمات في النّص بسبب الرّابطة الدّلالية النحويّة.

المبحث الأوّل:الإحالة:

تعريفها، وأركانها، و أقسامها، وأهم أدواتها(الضّمائر).

تعدّدت تعريفات الإحالة في علم لغة النّصّ، وعلى الرّغم من ذلك، فهي تتقارب فيما بينها تقاربًا كبيرًا، ومن أشهرها: تعريف دي بوجراند؛ حيث عرّفها بأنّها: "العلاقة بين العبارات من جهة، والمواقف في العالم الخارجيّ الّتي تشير إليه العبارات."(دي بوجراند، 1992)ويقول لاينز (lines) هي: "العلاقة القائمة

بين الأسماء والمسمّيات ...، فالأسماء تحيل إلى المسمّيات."(بروان، ج، 1997) وتقوم الإحالة بدور بارز في إنشاء التّماسك الدّلاليّ للنّصّ، فضلًا عن إيضاح العوامل التّركيبيّة، والتّداوليّة؛ حيث يجعل – كلّ ذلك– من النّصّ وحدة متماسكة منسجمة.(بحيريّ،2005) "كل ذلك غرضه الأسمى هو تحقيق التّرابط والتّماسك في النّص، والتّعريف الجامع المانع الأخير يشير إلى عناصر وأدوات تملك خاصية الإحالة" (زيود،حارث،منذر،2022)، فالعلاقة بين كل هذه التعريفات جاءت متناسقة في التحام النص ودلالته، ومنسجمة في إيضاح العوامل التركيبية، وإظهار دور السياق في سبك النّص .

وتتوزع أركان الإحالة على أربعة عناصر، هي: المتكلم/ المبدع/ صانع النص، اللفظ المحيل، وتشمل: الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة. والمحال إليه، وهي: كلمات، أو عبارات، أو دلالات موجودة خارج النص أو داخله. وأخيراً العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، ويجب التطابق بينهما، وتخضع هذه الإحالة لقيد أساسي هو وجوب تطابق الخصائص الدلاليّة بين الضمير المحيل والعنصر المحال عليه (عفيفي،2002).

وتقسم الإحالة إلى قسمين، هما: الإحالة الخارجية/ المقامية/ خارج النص (Exospheric reference)، أي إحالة عنصر لغوي على عنصر غير لغوي موجود خارج النص.(الزّناد، 1993) كما في قوله تعالى: **"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"**[الكوثر:1] فالضّمير (نا) يحيل إلى اسم الله عزّ وجلّ، الّذي لم يذكر صراحة داخل النّصّ، بل يفهم من خلال سياق الآيات. فهذه الإحالة لا تسهم – بصورة مباشرة- في اتّساق النّصّ، وإن كانت تعمل على ربطه بسياق المقام، وقد استثمر العلماء دلالة السياق في بيان دلالة الإيماء ، والكشف عنها ، وهذا على مستوى سياق النّص وعلى مستوى سياق الموقف(الباب،2021). وأمّا الإحالة النّصيّة/ داخل النّصّ (Endo pheric reference)، وتتمّ بوساطة الضّمائر ... ، وأدوات المقارنة، وتتفرّع إلى إحالة قبليّة (Anaphoric)؛ حيث يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدّم عليه، وهي الأكثر شيوعًا. وإحالة بعديّة (Cataphoric)، وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه.(خطّابيّ، 1991)

وتعدّ الإحالة بالضّمائر(The reference by pronouns) إحدى الوسائل الإحاليّة المهمّة في ربط أجزاء النّصّ بعضها ببعض؛ حيث تجعل منه نصًّا محكمًا مترابطًا، ونسيجًا من الجمل القويّة الوشائج، والمتلاحمة العُرى. ولا يقتصر دور الضّمائر على الرّبط بين الجمل حسب، بل يمتدّ أثره إلى التّماسك الدّلاليّ باعتبار أنّ النّصّ وحدة دلاليّة أيضًا، فتقرن بذلك بين الرّبط الرصفيّ، والرّبط المفهوميّ؛ أي بين ما هو لفظيّ، وما هو معنويّ. والضمير "ما وُضِع لمتكلّم، أو مخاطب، أو غائب تقدّم ذكره لفظًا، أو معنىً، أو حُكمًا."(ابن الحاجب، 2010)

وتقسم الضّمائر إلى ضمائر منفصلة/ وجوديّة، مثل: (أنت، أنتما، نحن، هو، هما، هو...)، وضمائر متّصلة/ ملكيّة، مثل: (كتابي، كتابك، كتبنا، كتبهنّ،...) فهذه الضّمائر كلّها، سواء أكانت ضمائر وجوديّة أم ملكيّة، فهي إمّا للمتكلّم، أو للمخاطب، أو للغائب. فضمائر المتكلّم، والمخاطب، تحيل إلى ذات، أو ذوات خارج النّصّ؛ ولذلك لا يُعوّل عليها في عملية التّماسك النّصّيّ، في حين يعوّلون على ضمائر الغياب الّتي تحيل إلى داخل النّصّ (إحالة نصّيّة)؛ إذ تقوم بربط أجزاء النّصّ، وتصل بين أقسامه(خطّابيّ، 1991).

ويؤدّي الضّمير وظائف عديدة، من أبرزها: الرّبط، وبقصديّة: "اصطناع علاقة سياقيّة نحويّة بين طرفين باستعمال أداة تدلّ على تلك العلاقة."(حميدة، 1997) وتنظيم التّراكيب في اللّغة، والرّبط بينها، وكذلك الإيجاز والاختصار، خصوصًا ضمائر الغيبة، فإنّها تقوم مقام أسماء كثيرة، والاستغناء عن تكرار العنصر المحال إليه.(النّجّار، 1993) علاوة على ، "انعاش الذّاكرة؛ لاستعادة مذكور سابق بوساطة إحدى الوسائل اللّفظيّة الّتي تعين على الوصول إلى هذه الغاية، والأصل في الرّبط أن يكون بإعادة اللّفظ؛ لأنّها أدعى للتّذكير، وأقوى ضمانًا للوصول إليه."(حسّان، 1993) فالضّمائر تقوم بوظيفتين معًا، تماسك النّصّ، وربط أجزائه بعضها ببعض من جهة، ووضوح معانيه من جهة أخرى؛ نظرًا لأنه أكثر أدوات الربط في النصوص اللغوية. وفي بعض المواقع لا يكون الرابط إلا الضمير؛ كما في جملة الخبر(رضي الدّين الإستراباذي، 1996).

- **المبحث الثّاني :الإحالة بالضّمائر في سورة "عَبَس"**

تنوّعت الضّمائر، وتعدّدت في سورة "عبس" بين ضمائر: المتكلّم، والمخاطب، والغائب. والجدول الآتي يوضح ذلك:

الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الضّمائر	نوع الضّمير: المتكلّم	المخاطب	الغائب
عبس	-	-	هو
تولّى	-	-	هو
جاءه	-	-	هو، الهاء
يدريك	-	الكاف	-
لعلّه	-	-	هو
يزّكّى	-	-	هو
يذّكّر/ يتذكّر	-	-	هو
فتنفعه	-	-	هو
استغنى	-	-	هو
أنت	-	أنت	-

الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الضّمائر	نوع الضّمير: المتكلّم	المخاطب	الغائب
له	-	-	هو
تصدّى/ تتصدّى	-	أنت	-
عليك	-	الكاف	-
يزّكّى/ يتزكّى	-	-	هو
جاءك	-	الكاف	هو
يسعى	-	-	هو
هو	-	-	هو
يخشى	-	-	هو
أنت	-	أنت	-
عنه	-	-	هو
تلهّى/ تتلهّى	-	أنت	-
إنّها	-	-	الهاء
شاء	-	-	هو
ذكره	-	-	الهاء
أكفره	-	-	هو، الهاء
خلقه	-	-	هو، الهاء
خلقه	-	-	هو، الهاء
فقدّره	-	-	هو، الهاء
يسره	-	-	هو، الهاء
أماته	-	-	هو، الهاء
أقبره	-	-	هو، الهاء
شاء	-	-	هو
أنشره	-	-	هو، الهاء
يقض	-	-	هو
أمره	-	-	هو، الهاء
طعامه	-	-	الهاء
إنا	إنا	-	-
صببنا	نحن	-	-
شققنا	نحن	-	-
أنبتنا	نحن	-	-
فيها	-	-	الهاء
لكم	-	الكاف	-
أنعامكم	-	الكاف	-
أخيه	-	-	الهاء
أمه	-	-	الهاء
أبيه	-	-	الهاء
صاحبته	-	-	الهاء
بنية	-	-	الهاء
منهم	-	-	هم
يغنيه	-	-	الهاء
عليها	-	-	الهاء
ترهقها	-	-	الهاء
هم	-	-	هم

ثمّة أربع لوحات، أو مضامين نصيّة في هذه السّورة، وقد سبق الحديث عنها، وتتمثّل اللّوحة الأولى في قوله تعالى: **"عَبَسَ وَتَوَلَّى (1)أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى(2)وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3)أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى(4) أَمَّا من استغنى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6)وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7)وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8)وَهُوَ يَخْشَى (9)فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)كَلَّا إنها تذكرة (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12)فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13)مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14)بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15)كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16)"**؛ حيث ابتدأت السّورة بذكر قصّة الصّحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم، الّذي جاء إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –يطلب منه أن يعلمه ممّا علّمه الله تعالى، ورسول الله – عليه السّلام – مشغول مع جماعة من كبار قريش، يدعوهم إلى الدّين الجديد، فعبس رسول الله – عليه السّلام – في وجهه، وأعرض عنه، فعاتب الله – عزّ وجلّ – رسوله الكريم بما صدر عنه، ثم بعد ذلك أخبر جلّ جلاله عن جلالة قدر القرآن الكريم، ومكانته العظيمة، وبيان منزلته في هداية النّاس للهدى والرّشاد.(الصّابونيّ، د.ت)، ففي قوله تعالى: "عبس وتولّى أنْ جاءه الأعمى"، إشارة إلى الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –، وقد أحالت هذه الضّمائر في الأفعال:(عبس/ تولّى/ جاء) إلى مرجع واحد غير مذكور/ خارج النّصّ/ يُفهم من سياق المقام/ ومناسبة نزول السّورة، وهو الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- وأُتي بضمائر الغيبة في: "عبس/ تولى/ جاءه" تلطفًا به – عليه السّلام – لما في المشافهة في بناء الخطاب ما لا يخفى من الشّدّة والصّعوبة.(القونويّ، 2001) كما يحيل ضمير الغائب المتّصل(الهاء) في الفعل الماضي (جاءه) إلى ابن أمّ مكتوم إحالة خارجيّة أيضًا. وقد أسهمت هذه الإحالة المقاميّة في خلق النّصّ، وإيجاده، فضلًا عن إيجاد نوع من التّفاعل بين المتلقّي، والنّصّ، من خلال ربطه بالموقف الخارجيّ، الّذي يحتاجه المتلقّي؛ من أجل فهم النّصّ. ويشكّل – كذلك – ضمير المخاطب في قوله تعالى: "يدريك" إحالة خارجيّة / خارج النّصّ/ لأن مرجع الضّمير يحدّده السّياق، أو المقام، ومن هنا يكمن فهم أثر الإحالة في عملية ربط النّصّ بالمقام والسياق الذي جاء فيه الخطاب. وكذا الحال في ضمير الغائب (هو)، وضمير المخاطب في قوله تعالى: "لعلّه، يزّكّى، يذّكّر، فتنفعه، استغنى، أنت، له، تصدّى، عليك، جاءك، يسعى، هو، يخشى، أنت، عنه، تلهّى" فضمائر الغيبة تعود إلى مرجع واحد، وهو عبد الله بن أمّ مكتوم، وضمائر المخاطب تحيل إلى مرجع واحد، وهو الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – وكلّها إحالات خارجيّة، تربط الضّمير بالمرجع المقصود؛ ممّا يحدث اتّساق العناصر اللّغويّة في الملفوظ، وقد أسهمت هذه الضّمائر في اتّساق النّصّ القرآنيّ، والوقوف على حقيقة المراد منه، ومقاصده، فضلًا عن الاستغناء عن تكرار المرجع، أو التّلفظ بما رجعت إليه. وأمّا كلاّ، فهي: حرف ردع وزجر؛ بمعنى "رَدْع عن المعاتب عليه، وعن معاودة مثله."(الزّمخشريّ، 2009) والخطاب موجّه إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – ألّا يعود، أو يفعل بعد اليوم مثل ذلك. فقد ربطت – ما صدر من الرّسول الكريم – من العبوس والإعراض، ومن ثمّ عتاب الله –عزّ وجلّ- له في ذلك، وبين الحديث عن آيات القرآن الكريم الّتي تنبغي أن تكون موعظة وتبصرة للنّاس، وعظة يجب أن يتعظ، ويعمل بها ذوو الألباب. ويأتي ضمير الغائب (الهاء) العائدة على (تذكرة)،في قوله تعالى:(**فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ**). وذكر الضّمير؛ لأنّ (تذكرة) تأنيث غير حقيقيّ، أو على معنى (الذّكر والوعظ)(الشّيخليّ، 2012)؛ ليحيل إحالة خارجيّة إلى الآيات الّتي قرأها- صلّى الله عليه وسلّم- على صناديد قريش، وأغنيائهم في ذلك المجلس، ويتبدى مما سبق أن للإحالة المقامية بوساطة الضمائر كان لها القدرة على تكثيف الدلالات، وتوليد المعاني الجديدة التي تضفي للنص قيمة. (البحرات، 2019).

وأمّا اللّوحة الثّانية، فتتمثّل في قوله تعالى: **"قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17)مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18)مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22)كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)"**؛ حيث تعالج جحود الإنسان، وكفره الفاحش بربّه، مع نعم الله تعالى عليه الّتي لا تُعدّ ولا تحصى، فعلام يتكبّر على ربّه – عزّ وجلّ – وهو مخلوق من ماء مهين؟ ثمّ يميته، ويبعثه مرّة أخرى؛ ليجازيه عن أعماله إنْ شرًّا، أو خيرًا. ففي قوله: "أكفره" ضميران للغائب، الأوّل: مستتر تقديره "هو" يعود إلى "ما"، والثّاني: متّصل (الهاء) يعود إلى "الإنسان"، وقد ربط هذا الضّمير (الهاء) جملة "قتل الإنسان" بجملة "أكفره" فأصبحتا جملتين متماسكتين متلاحمتين. فثمة دعاء عليه بالهلاك، وتعجب من كثرة كفره، أو كفرانه، يقول الألوسي: "دعاء عليه بأشنع الدّعوات، وأفظعها، (و) تعجيب من إفراطه بالكفران، وبيان لاستحقاق الدّعاء عليه."(الألوسيّ، د.ت) وتعريف الإنسان(للجنس) يفيد استغراق جميع أفراد الجنس، أو استغراق معظم الأفراد.(ابن عاشور، 1984)

ولو تأمّلنا الإحالة في ضمائر الغيبة المفردة المتّصلة (الهاء) في:"خلقه، قدّره، يسّره، أماته، أقبره، أنشره، أمره" فهي عائدة على لفظة: "الإنسان"، وهي إحالات داخليّة، ولو أضفنا إلى ذلك ضمائر الغيبه المفردة المستترة (هو) العائد إلى (الله) عزّ وجلّ، وهي إحالات خارجيّة:"خلقه، قدّره، يسّره، أماته، أقبره، أنشره، أمره، يقض"، لوجدنا هذه اللّوحة، لوحة نصيّة، في غاية التّماسك والتّلاحم والانسجام؛ من حيث التّوازي في نسبة الضّمائر، ومرجعيّتها وعددها، ناهيك عن تتابع الجمل القرآنيّة، وارتباط بعضها ببعض؛ لتكوّن جزءًا أساسيًّا من الخطاب العامّ للسّورة الكريمة، ومن ثمّ تحقّق الانسجام الدّلاليّ والنّصّيّ في الآن ذاته. فجملة "ما أكفره" تعليل لإنشاء الدّعاء عليه في جملة "قتل الإنسان" وشدّة كفره، أو كثرة كفره، أو كفرانه، كمًّا وكيفًا، بدءًا من الكفر بوحدانيّة الله تعالى، وقدرته، على الخلق بعد الإفناء، وبإرساله الرّسول محمّد – عليه السّلام – والوحي إليه؛ وهذا مدعاة أيضًا لهذا الدّعاء الفظيع.

وأما اللّوحة الثّالثة، فتتمثّل في قوله تعالى: **"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24)أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25)ثُمَّشَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا(27)وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28)وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29)وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30)وَفَاكِهَةً وَ أَبًّا (31)مَتَاعًا لَكُمْوَلِأَنْعَامِكُمْ(32)"** فتتحدّث عن قصة طعام الإنسان، وطعام أنعامه، وتفصيل مراحلها، ولفت الأنظار إلى أنّه (الإنسان) ليس له يد فيها، وأنّها معجزة لا تقلّ شأنًا عن معجزة خلقه، وكلّ خطوة – في كلّ ذلك – بيد الله عزّ وجلّ(قطب، 2003) ولو أنعمنا النّظر في هذه اللّوحة، لوجدنا أنّها تحتوي على عدد من الإحالات الضّمائرية، وهي (الهاء) في

"طعامه" الّتي تحيل إحالة قبلية إلى لفظة (الإنسان)؛ حيث عمل الضّمير على اتّساق الجملة، وحسن انتظامها، فلو حذف هذا الضمير، لاختلّ نظامها، وأضحت الجملة ركيكة المعنى، سقيمة التّركيب. وفي استعمال ضمير الجمع المتكلّم الدّال على التّعظيم قطعًا؛ لاستحالة التّعدد في قوله تعالى: "أنّا/ صببنا/ شققنا/ أنبتنا"، وكلّها إحالات خارجيّة أو خارج النّصّ، تحيل إلى لفظ الجلالة "الله" ، فالمرجع يمكن التّعرف عليه من سياق الموقف، وهي تعزّز عمليّة التّلقّي، وتأمّل قدرة الخالق في إيجاد طعام الإنسان، وطعام أنعامه، وإن لم يكن لها دور مباشر في تماسك الآيات، والتحام أجزائها. وكذا الحال في ضمير المخاطب الدّال على الجمع في قوله تعالى: "لكم/ أنعامكم".

وأمّا اللّوحة الرّابعة، فتتمثّل في قوله تعالى: **"فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33)يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)وَأُمِّهِ وَ أَبِيهِ (35)وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38)ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39)وَوُجُوهٌيَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40)تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)"**، وتتحدث عن أهوال يوم القيامة، والصّاخّة؛ لفظة ذات جَرْس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشقّ الهواء شقًّا، حتّى يصل إلى الأذن صاخًا ملحًا، ويمهد هذا الجرس العنيف للمشهد الّذي يليه؛ يوم يفرّ المرء، وينسلخ من ألصق النّاس به؛ أخيه، وأمّه وأبيه، وصاحبته، وبنيه، فهذه الصّاخّة تمزّق هذه الرّوابط، وتقطع هذه الوشائج، وهذا حال الخلق جميعًا في هول ذلك اليوم، ثمّ ينقلنا المشهد إلى تصوير حال المؤمنين، وحال الكافرين بعد تقويمهم، ووزنهم بميزان الله. فهذه وجوه ضاحكة مستبشرة مطمئنة ناجية، وتلك وجوه يعلوها الحزن والحسرة والذّلّ.(قطب، 2003)

وفي قوله تعالى: **"يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)وَأُمِّهِ وَ أَبِيهِ (35)وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌيُغْنِيهِ (37)"** نلحظ من خلال الإحالة بالضّمير المتّصل (الهاء) الدّالّ على الغيبة، والعائد على لفظة "المرء"، وكذا الحال في الضمير في الفعل"يغنيه"، والعائد على لفظة "امرئ" ، ومرجعتيهما إحالة داخليّة سابقة، فتكرار ضمير الغائب أدّى إلى تماسك الآيات واتّساق أجزائها ولفت انتباه المتلقي إلى هول يوم القيامة وتذكيرهم بالجرس العنيف، ودلالته السياقية والتكرار في الإحالة بالضمير (الهاء) في إنتاج الوحدة الكلية للنص وربطها بالزمن الذّي سوف يكون فيه الحساب، فلو قرئت هذه الآيات دون هذا الضمير؛ لاهُتك تركيبها، وفسد تناسقها، ومن ثم أضحت ركيكة المعنى والتّركيب معًا، فتحقيق التّماسك بين التّراكيب، لا بدّ له من روابط، ووشائج، وأعلاها، وأقواها، وأكثر دورانًا الضّمائر، ويتناسق هذا المشهد الختامي مع المطلع؛ مع الّذي جاء يسعى، وهو يخشى. والّذي استغنى، وأعرض عن الهدى. ثمّ هذان هما في ميزان الله. وبذلك يتناسق المطلع، والختام؛ المطلع الّذي يقرّر حقيقة الميزان، والختام الّذي يقرّر نتيجة الميزان، وشرط الإحالة الوحيد هو التطابق الدلالي (قطب، 2003)

ويتضح ممّا تقدّم: تنوّع، وتعدّد المحال إليه، وكذلك الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الإحالة، ونوع الإحالة بين مقاميّة ونصّيّة.

الجدول (1-1): يمثل تنوّع تعدّد المحال إليه، والألفاظ الّتي تشكّلت فيها الإحالة، ونوع الإحالة بين مقاميّة ونصيّة.

المحال إليه	الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	عبس	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	تولّى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	جاءه	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة خارجيّة(مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	يدريك	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة خارجيّة(مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	لعلّه	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	يزّكّى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	يذّكر	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الذّكرى ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	فتنفعه	إحالة نصيّة(داخليّة) إحالة خارجيّة(مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	استغنى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	أنت	إحالة خارجية (مقامية)
كفار قريش	له	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمد (صلى الله عليه وسلم)	تصدّى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	عليك	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
كفّار قريش	يزّكّى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)

المحال إليه	الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	جاءك	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة خارجيّة(مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	يسعى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	هو	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	يخشى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	انت	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ابن أمّ مكتوم (رضي الله عنه)	عنه	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الرّسول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)	تلهّى	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الآيات، الذّكر والوعظ	إنّها	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
النّاس	شاء	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الآيات، الذّكر والوعظ	ذكره	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
ما الإنسان	أكفره	إحالة نصّيّة (داخليّة) إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله الإنسان	خلقه	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله الإنسان	خلقه	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله الإنسان	قدره	إحالة خارجية (مقامية) إحالة نصّيّة (داخليّة)
السّبيل	يسّره	إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله الإنسان	أماته	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّيّة(داخليّة)
الله الإنسان	أقبره	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله	شاء	إحالة خارجية (مقامية)
الله الإنسان	أنشره	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّيّة (داخليّة)
الإنسان	يقض	إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله الإنسان	أمره	إحالة خارجيّة (مقاميّة) إحالة نصّية (داخليّة)
الإنسان	طعامه	إحالة نصّيّة (داخليّة)
الله	إنَّا	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الله	صببنا	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الله	شققنا	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الله	أنبتنا	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
الأرض	فيها	إحالة نصّيّة (داخليّة)
النّاس	لكم	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
النّاس	أنعامكم	إحالة خارجيّة (مقاميّة)
المرء	أخيه	إحالة نصّيّة (داخليّة)
المرء	أمه	إحالة نصّيّة (داخليّة)
المرء	أبيه	إحالة نصّيّة (داخليّة)

المحال إليه	الألفاظ الّتي تشكّلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
المرء	صاحبته	إحالة نصّيّة (داخليّة)
المرء	بنيه	إحالة نصّيّة (داخليّة)
امرىء	يغنيه	إحالة نصّيّة (داخليّة)
وجوه	عليها	إحالة نصّيّة (داخليّة)
وجوه	ترهقها	إحالة نصّيّة (داخليّة)
الكفرة الفجرة	هم	إحالة نصّيّة (داخليّة)، بعديّة

ويتبيّن من الجدول السّابق أنّ سورة "عبس" الكريمة تحتوي على (52) اثنين وخمسين إحالة، منها (38) ثمان وثلاثون إحالة خارجيّة(مقاميّة)، و(14) أربع عشرة إحالة داخليّة(نصّيّة)، شكّلت الإحالة الخارجيّة ما نسبته (73.10%)، بينما شكّلت الإحالة الدّاخليّة ما نسبته (26.90%). ولعلّ السّبب في غلبة الإحالة الخارجيّة في هذه السّورة الكريمة، يعود إلى ارتباط كثير من آياتها بما هو خارج النّصّ، الّذي يوضّح مراميه، ومقاصده، فتوجيه النّصّ إلى ما هو موجود خارجه؛ أي في العالم الخارجيّ، كان السّبب الرّئيس في خلق النّصّ، وتنزيله من قبل الله عزّ وجلّ. وهذ- بطبيعة الحال- يعين على"فهم الآية، ودفع الإشكال عنها"(الزّرقانيّ، 1995). وجميع الإحالات الواردة في النّصّ إحالات قبليّة، سوى (هم) في قوله تعالى: **"أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ"**،فهي إحالة بعديّة.

الخاتمة:

تناولت الدّراسة الإحالة في سورة "عَبَس"، وذلك من خلال الإحالة بالضّمائر بأنواعها الثّلاثة (الغائب والمخاطب، والمتكلم)، وقد خلصت إلى أنّ الوظيفة الدلاليّة للإحالة بالضّمائر، ولاسيّما ضمائر الغيبة المفردة المتّصلة (الهاء) في:"خلقه، قدّره، يسّره، أماته، أقبره، أنشره، أمره" فهي عائدة على لفظة: "الإنسان"، وهي إحالات داخليّة، ولو أضفنا إلى ذلك ضمائر الغيبه المفردة المستترة (هو) العائد إلى (الله) عزّ وجلّ، وهي إحالات خارجيّة:"خلقه، قدّره، يسّره، أماته، أقبره، أنشره، أمره، يقض"، الّتي شكّلت أقوى، وأشدّ الصّور الإحاليّة في تماسك النّصّ القرآنيّ- في السّورة محور الدّراسة- والتحام أجزائه، وترابط آياته، ومن ثمّ تحقيق الرّبط الرّصفيّ، والرّبط المفهوميّ؛ أي بين ما هو لفظيّ، وما هو معنويّ. وقد تلها في ذلك ضمائر المخاطب من حيث كثرتها في مثل : (الكاف، يدريك، أنت، عليك، جاءك)، وتبعها المتكلم في أربعة مواضع في : (إنا، نحن،نحن،نحن) وبذلك يكون لهذه الضمائر دور جليّ في تماسك النّص. كما تعاضدت الضّمائر التي تحيل إحالة خارجيّة/ مقاميّة، والضّمائر الّتي تحيل إحالة داخليّة/ نصّيّه، على التّأويل السّليم للآيات، وبيان مرادها، ومقاصدها الصّحيحة. علاوة على ما في تنوّع هذه الضّمائر من دور واضح في التّشويق، وإثارة انتباه المتلقّي، وتحفيزه على إيجاد العنصر المحيل إليه؛ ممّا يبعث على تبديد السّأم، وطرد الضّجر والملل، وجميع الإحالات الواردة في النّصّ إحالات قبليّة، سوى (هم) في قوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ"، فهي إحالة بعديّة.

المصادروالمراجع

الألوسيّ، م. (د.ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني* (د.ط). لبنان: دار إحياء.

الباب، م. (2021). أثر دلالة سياق النّص في دلالتي المنطوق والمفهوم دراسة دلالية. *مجلة جامعة الزيتونة للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، 2(1).

البحرات، م. (2019). آليات التماسك النصي (السبك أنموذجاً) في خطبة "ذم الدنيا" للإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 46(3)، الأردن.

بحيري، س. (2005). *دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة* (ط1). مصر: مكتبة الآداب.

براون، ج.، يول، ج. (1997). *تحليل الخطاب* (ط1). ترجمة: محمد لطفي الزّليطيّ، منير التّريكي. السّعوديّة: منشورات جامعة الملك سعود.

ابن الحاجب، ع. (ط1). *الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التّصريف والخط*. تحقيق: صالح عبد العظيم الشّاعر. مصر: مكتبة الآداب.

حسّان، ت. (1993). *البيان في روائع القرآن – دراسة لغويّة أسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ* (ط1). مصر: عالم الكتب.

حميدة، م. (1997). *نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة* (ط1). لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

خطابي، م. (1991). *لسانيّات النّصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط1). المغرب: المركز الثّقافيّ العربيّ.

الدّمشقيّ، ع. (ت 889هـ). *اللّباب في علوم الكتاب* (ط1). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. لبنان: دار الكتب العلميّة.

دي بوغراند، ر.، لفغانغ، د. (1992). *مدخل إلى علم لغة النّصّ* (ط1). ترجمة: إلهام أبي غزالة، عليّ خليل محمّد. فلسطين: مطبعة دار سمير أميس.
دي بوجراند، ر. (1998). *النّصّ والخطاب والإجراء* (ط1). ترجمة: تمّام حسّان. مصر: عالم الكتب.
رضي الدّين الإستراباذيّ، م. (1996). *شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب* (ط1). تحقيق: يحيى بشير مصريّ. السّعوديّة: منشورات جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.
الزّرقانيّ، م. (1995). *مناهل العرفان في علوم القرآن* (ط1). لبنان: دار الكتاب العربيّ.
زيود، ح. م. (2022). الإحالة الضميريّة وأثرها في التماسك النّصي في سورة الرحمن. *مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، 3(2).
الزّمخشريّ، م. (ت 538ه). (2009). *الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل* (ط3). اعتنى به: خليل مأمون شيحا. لبنان: دار المعرفة.
الزّناد، أ. (1993). *نسيج النّصّ، بحث في ما يكون الملفوظ نصًّا* (ط1). المغرب: المركز الثّقافيّ العربيّ.
الغماز، س.، الغليظ، أ.، الزغول، م.، العساف، ح.، أبو جربان، ت.، وأبو راس، ف. (2024). الوصف كأسلوب كتابة روائي بين رواية ديفيد كوبرفيلد لتشارلز ديكنز ورواية زقاق المدق لنجيب محفوظ: دراسة مقارنة. *النظرية والتطبيق في دراسات اللغة*، 14(10)، 3155-3163.
سعد، م. (1991). نحو أجروميّة للنّصّ الشّعريّ: دراسة في قصيدة جاهليّة. *مجلّة فصول (مجلة النّقد الأدبيّ)*، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 10(1+2)، يوليو، أغسطس.
شاكر، ت. (2014). التّماسك النّصّيّ بين التّراث والغرب. *مجلّة جامعة بابل – العلوم الإنسانيّة*، 22(6).
الشيخلي، ب. (2012). *بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز* (ط1). الأردن: مكتبة دنديس.
الصّابونيّ، م. (د.ت). *صفوة التّفاسير*. لبنان: دار القرآن الكريم.
ابن عاشور، م. (1984). *التّحرير والتّنوير* (ط1). تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر.
عبد الرّاضي، أ. (2008). *نحو النّصّ بين الأصالة والحداثة* (ط1). مصر: مكتبة الثّقافة الدّينيّة.
ابن عطيّة، ع. (ت 541ه). *المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط3). تحقيق: الرّحّالة الفاروق وآخرين. قطر: وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة.
عفيفيّ، أ. (2001). *نحو النّصّ، اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ* (ط1). مصر: مكتبة زهراء الشّرق.
فارع، ش.، وآخرون. (2000). *مقدّمة في اللّغويّات المعاصرة* (ط1). الأردن: دار وائل للنّشر.
الفقي، ص. (2000). *علم اللّغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق* (دراسة تطبيقيّة على السّور المكّيّة) (ط1). مصر: دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
قطب، س. (2003). *في ظلال القرآن* (ط32). لبنان: دار الشّروق.
القونويّ، إ. (ت 1195ه). (2001). *حاشية القونويّ على تفسير الإمام البيضاويّ* (ط1). ضبطه: عبد الله محمود محمّد عمر. لبنان: دار الكتب العلميّة.
قيّاس، ل. (1992). *لسانيّات النّصّ النّظريّة والتّطبيق (مقامات الهمذانيّ أنموذجًا)* (ط1). مصر: مكتبة الآداب.
النّجّار، ل. (1993). *دور البنية الصّرفيّة في وصف الظّاهرة النّحويّة وتقصيدها*. الأردن: دار البشير.

References

Abdul-Razi, A. (2008). *Towards the text between authenticity and modernity* (1st ed.). Egypt: Library of Religious Culture.

Afifi, A. (2001). *Towards the text, a new trend in grammatical studies* (1st ed.). Egypt: Zahraa Al-Sharq Library.

Al-Alusi, M. (1270). *The spirit of meanings in the interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani* (n.d.). Lebanon: Dar Ihya.

Al-Bab, M. (2021). The effect of the contextual meaning of the text on the meanings of the spoken and the conceptual: A semantic study. *Journal of Al-Zaytoonah University for Humanities and Social Studies, 2*(1).

Al-Baharat, M. (2019). Mechanisms of textual cohesion (structure as a model) in the sermon "Censure of the World" by Imam Ali bin Abi Talib—may God be pleased with him. *Dirasat: Journal of Humanities and Social Sciences, 46*(3).

Al-Dimashqi, A. (889). *Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab* (1st ed.; A. A. Abdul-Mawjoud et al., Eds.). Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Faqih, P. (2000). *Textual linguistics between theory and application (An applied study on the Meccan Surahs)* (1st ed.). Egypt: Qubaa Publishing, Printing and Distribution House.

Al-Ghammaz, S., Al-Ghalith, A., Al-Zghoul, M., Al-Assaf, H., Abu Jarban, T., & Abu Ras, F. (2024). Description as a novelistic writing style between Charles Dickens's *David Copperfield* and Naguib Mahfouz's *Midaq Alley*: A comparative study. *Theory and Application in Language Studies, 14*(10), 3155–3163.

Al-Najjar, L. (1993). *The role of morphological structure in describing and explaining the grammatical phenomenon*. Jordan: Dar Al-Basheer.

Al-Qunawi, I. (1195/2001). *Al-Qunawi's commentary on the interpretation of Imam Al-Baydawi* (1st ed.; A. M. M. Omar, Ed.). Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Al-Sabuni, M. (n.d.). *Safwat al-tafsir*. Lebanon: Dar Al-Quran Al-Karim.

Al-Shaikhli, B. (2012). *The rhetoric of the Holy Quran in miracles, syntax and interpretation in brief* (1st ed.). Jordan: Dandis Library.

Al-Zarqani, M. (1995). *Manahil al-Irfan in the sciences of the Qur'an* (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Zamakhshari, M. (538/2009). *Al-Kashaf 'an haqa'iq al-tanzil wa-'uyun al-aqawil fi wujub al-ta'wil* (3rd ed.; K. M. Shiha, Ed.). Lebanon: Dar al-Ma'rifah.

Al-Zinad, A. (1993). *Texture of the text: A study of what makes the spoken text a text* (1st ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Bahri, S. (2005). *Applied linguistic studies in the relationship between structure and semantics* (1st ed.). Egypt: Maktabat Al-Adab.

Brown, G., & Yule, J. (1997). *Discourse analysis* (M. L. Al-Zalitni & M. Al-Tariki, Trans.). Saudi Arabia: King Saud University Publications.

De Beaugrande, R., & Dressler, W. (1992). *Introduction to text linguistics* (I. A. Ghazala & A. K. Muhammad, Trans.). Palestine: Samir Amis House Press.

De Beaugrande, R. (1998). *Text, discourse and procedure* (T. Hassan, Trans.). Egypt: Alam Al-Kutub.

Hassan, T. (1993). *Al-Bayan fi rawa'e' al-Qur'an: A linguistic stylistic study of the Qur'anic text* (1st ed.). Egypt: Alam Al-Kutub.

Hamida, M. (1997). *The system of connection and linking in the structure of the Arabic sentence* (1st ed.). Lebanon: Maktaba Lebanon Publishers.

Ibn Al-Hajib, A. (646). *Al-Kafiya fi 'ilm al-nahw and al-Shafiyya fi 'ilm al-tasrif wa al-khatt* (1st ed.; S. A. Al-Shaer, Ed.). Egypt: Maktabat Al-Adab.

Ibn Ashour, M. (1984). *Editing and enlightenment* (1st ed.). Tunis: Tunisian House for Publishing.

Ibn Atiyah, A. (541). *Al-Muharrir al-wajeez fi tafsir al-kitab al-aziz* (3rd ed.; A. Al-Farouq et al., Eds.). Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Khattabi, M. (1991). *Text linguistics: Introduction to discourse coherence* (1st ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Radhi Al-Din Al-Istrabadi, M. (686/1996). *Al-Radhi's explanation of Ibn Al-Hajib's Kafiya* (1st ed.; Y. B. Masri, Ed.). Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud Islamic University Publications.

Fareh, S. (2000). *Introduction to contemporary linguistics* (1st ed.). Jordan: Wael Publishing House.

Qiyas, L. (1992). *Theoretical and applied textual linguistics (Al-Hamadhani's Maqamat as a model)* (1st ed.). Egypt: Maktabat Al-Adab.

Qutb, S. (2003). *In the shade of the Qur'an* (32nd ed.). Lebanon: Dar Al-Shorouk.

Saad, M. (1991). Towards a grammar of the poetic text: A study in a pre-Islamic poem. *Fusul Magazine (Literary Criticism Magazine)*, Egyptian General Book Authority, Egypt, 10(1–2).

Shaker, T. (2014). Textual coherence between heritage and the West. *Babylon University Journal: Humanities, 22*(6).

Zyoud, H. M. (2022). Pronoun reference and its effect on textual cohesion in Surat Al-Rahman. *Journal of Al-Zaytoonah University of Jordan for Humanities and Social Studies, 3*(2).